البنية اللغوية والنحوية وجدلية التأويل - مَثَلٌ من الأساليب النحوية – منهج وتطبيق في تيسير الإعراب

د. عاطف فضل خليل *

الملخص

يعالج البحث صعوبة النحو التي تكمن في تمسك النحاة بمنهج شكلي في النظر إلى ظاهرة الإعراب والتقدير وجدلية التأويل والعامل، والأولى أن يكون منهجاً مبنياً على المعنى لا على الشكل الإعرابي. فما زال الدرس النحوي معضلة يواجهها الدارسون ومشكلة قائمة تستعصي على الحل، والخسارة إنما تقع على الأجيال المتعاقبة التي عانت هذه المشكلة وعاشتها، وأرادت حلاً، ولكن الحصار المضروب حولها من الفكر المحافظ المشدود إلى الوراء كان سوراً منيعاً من الولاء للقديم؛ لأنه قديم، حتى إنّ أصوات الاستغاثة كانت ترتد عنه أصداءً باهتة لا تلبث أن تضمحل؛ لأنها كانت تنشد الحل من أولئك الدارسين الذين كانوا هم أنفسهم قد وضعوا الدرس في هذه المحنة إذ درسوه في غير منهجه، وانحرفوا به إلى وجهة أخرى لا تلائم طبيعته ومهدّوا الدرب للمنطق والكلام أن يتسللا إلى أبوابه وفصوله وموضوعاته، حتى إنك لتجد للجملة الواحدة عدداً من الأوجه الإعرابية التي تخضع للفكر الكلامي والمنطقي خضوعاً نسي النحاة معه أنفسهم، وتاهوا في تعليلات فلسفية، وتقديرات وتأويلات لا قبل للغة بها، ولا قدرة للدرس النحوي على استيعابها.

من هنا ارتأيت أن أضع تصوراً لمعالجة التركيب اللغوي بشكل ميسر وسهل التناول، يعتمد على منهج لغوي معاصر، وذلك لما للدراسات اللغوية المعاصرة من اهتمام بالمعنى، فهو حديث عن منهج وتطبيق.

فأما المنهج فهو التوليدية التحويلية المعدل، وأما التطبيق فسيكون على عدد من الأساليب النحوية التي أرى أن النحويين قد أسرفوا في المعالجة المنطقية لها، وأغرقوا في التعليلات والتأويلات فيها كما في أساليب: التعجب والمدح والذم والدعاء وأسماء الأفعال والقسم ... إلخ.

ABSTRACT

This research delves into the difficulty that manifests itself due to grammarians rigid grip on the classical outlook regarding transformational syntax, that it be a curriculum based on meaning rather than grammatical form. The grammatical lesson is still a dilemma which learners of the

---

* جامعة الإسراء – الأردن.

language face, and an existing problem that is difficult to solve. The loss falls upon the successive generations that have suffered from this problem, and who wanted a solution. But die to the walls of rigid conservative and backward though erected around it, Arabic has remained the final outpost of ancient allegiance – because it is old – to the point that cries for help have bounced off it into vague echoing sounds that eventually fade away. This was because it sought a solution from those learners whom they themselves had placed the lesson in that ordeal having taught it in a context other than its own, and had deviated it towards a different direction that does not suit its nature and paved the way for reason and words to slip through its doors, chapters, and subjects to an extent that you can find many different grammatical explanations to one sentence which have verbal and wordy interpretations which the grammarians have lost themselves in its philosophical and judgmental reckonings; such reckonings that the grammatical lesson cannot comprehend.

Hence, I have sensed the need to propose a vision to attack this linguistic formation in a matter of ease that depends on a modern linguistic curriculum since these modern linguistic studies give great importance to meaning, being a matter of curriculum and application.

The application of the curriculum will be according to different syntactic methods which I feel the grammarians have over dealt with its logical solution, and which they have drowned in a myriad of reasoning and explanations that have merely complicated it even more, such as Exclamation, Praise, Denunciation, Imploring, Verbs' Names, etc.

إضاءة :

لعل من المفيد أن لا أعرض لحضراتكم محاولات التيسير بالتفصيل؛ لأن الكتب التي تناولت هذا الموضوع كثيرة يستطيع الباحث أن يقف عليها بسهولة ويسر.

السبب والمشكلة:

أضحت المادة النحوية تشكل لدى المتعلمين عبئاً ثقيلاً، إذ أصبحت عقول الناشئة تقف عاجزة عن الإحاطة بكل ما في مادة النحو من تعقيد وإغراب وألغاز، يعود السبب إلى كثرة أبواب النحو وتفريعاته.

جذور المشكلة:

لم تكن الشكوى من النحو حديثة العهد، ولم تكن محاولات التيسير كذلك، فالشكوى قديمة تعود إلى أيام النحو الأولى، فقد ضاق الناس قديماً به، فانبرى نفرٌ منهم يحاول تيسير النحو، ووضعه في حلة جديدة من شأنها أن تستهوي الدارسين، وتحفزهم إلى الإقبال على المادة النحوية.

جهود القدماء :

كتب في مجال التيسير قديماً خلف الأحمر كتابه "مقدمة في النحو" وكتب اليزيدي "مختصر النحو"، وكتب أبو علي الفارسي كتابه الإيضاح، وكتب الزجاجي كتابه "الجمل" وكتب الزبيدي "الواضح في علم العربية". والجاحظ تعرض لهذه القضية وبخاصة معلم الصبية فطالبه بأمور تقوّم لسان الصبي وتساعده على تأدية الغرض والابتعاد عن اللحن. واستجاب هشام بن معاوية وأبو عمر الجرمي للجاحظ فوضعا مختصرين في النحو.

ونتيجة لهذا الإحساس بمشكلة النحو استمرت الجهود بوضع المختصرات عبر القرون وكلها من أجل تيسير النحو وتقريبه للناشئة.(1)

هذه الجهود – باعتقادي – لم تتمكن من تحقيق الأهداف التي وصفتها، فالصعوبة في النحو لا تزال قائمة، وقد انعكست هذه الصعوبة على منهاجنا الدراسي، إذ أصبح الطلبة في عصرنا الحاضر يقفون حيارى أمام كثير من القضايا النحوية.

جهود المحدثين :

المحاولات الفردية:

منذ نهاية القرن الماضي وأوائل هذا القرن أسهم عدد من الباحثين في وضع العديد من المحاولات الهادفة إلى تيسير النحو العربي، منها على سبيل المثال لا الحصر: محاولة رفاعة

---

(1) انظر على سبيل المثال:

- نحو التيسير، أحمد عبد الستار، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1984م.
- العربية الفصحى الحديثة، سنتكيفتش، ترجمة وتعليق محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي.
- خطوات متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، عفيف دمشقية، بيروت، 1980م.
- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار الفكر العربي، 1947م.

الطهطاوي في التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية، وحفني ناصيف في قواعد اللغة العربية، وعلي الجارم، ومصطفى أمين في إحياء النحو، وشوقي ضيف في تجديد النحو ... إلخ.

وهذه محاولات فردية قام بها أصحابها، وكلها تقوم على محاولة وضع تصور يقوم على تبسيط مادة النحو عن طريق الإلغاء وضم بعض الأبواب إلى أخرى.

وهناك محاولات عرض فيها أصحابها إلى أبواب من أبواب النحو أو أكثر بالتعليق ومحاولة التبسيط والتيسير منهم على سبيل المثال: تمام وحسان، وإبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، وسعيد الأفغاني، وغيرهم.

المحاولات الرسمية:

وهي محاولات قامت بها جهات رسمية حكومية منها لجنة المعارف المصرية، ومؤتمر مفتشي اللغة العربية للمرحلة الإعدادية، ومجامع اللغة العربية.

وهذه المحاولات الرسمية أيضا لم تأت بجديد فقد قامت إثر المحاولات الفردية وقدمت التوصيات النابعة من المحاولات الفردية مع تغيير في المصطلح أو التسمية أو إلغاء باب أو دمج باب مع آخر.

خلاصة:

إذا ما تناولنا هذه المحاولات بالتقويم فإنه يمكننا القول:

- إن هذه المحاولات اكتفت بالنظر في مادة النحو ولم تعط اهتماماً كبيراً للطريقة التي تقدم بها هذه المادة.
- لم تعمل هذه المحاولات على ربط النحو بالحياة فجاءت الأمثلة مقتصرة على الآثار الأدبية القومية.
- كثرة التفريعات في عرض المادة فضلاً عن كثرة المصطلحات كالمسند والمسند إليه والتكملة... وهي مصطلحات لم تكن مأنوسة للطلاب في الدرس النحوي.
- هذه المحاولات كانت تسير في اتجاهين، اتجاه المادة نفسها، واتجاه الأسلوب الذي تقدم به المادة النحوية، وقل أن نجد محاولة جمعت بين الاتجاهين.

تشومسكي والنظرية البنيوية:

جاء تشومسكي وقد برزت في الألسنية الحديثة معالم بارزة بعضها يتعلق بالنظام اللغوي بعامة، وبعضها الآخر يتعلق بالفكر الذي كان ينطلق منه أعلام المدارس اللغوية التي عرضت لها

كثير من الدراسات والبحوث، فتأثر بها، ولكنه استدرك عليها مراراً حتى استقامت له نظريته التي جهد كثيرا، ولا يزال في تدعيم أركانها وتطويرها. ومن أوضح هذه المعالم:

- سيادة المنهج الوصفي التجريبي الذي رأى أصحابه، وعلى رأسهم بلو مفيلد، أن القواعد اللسانية ينبغي أن تنطلق من الوصف الذي يعتمد الاستقراء طريقا له.
- ازدهار الدراسات الصوتية والصرفية على يد جاكبسون، وجونز ومارتينه وغيرهم، في حين أن دراسة النحو لم تكن قد نضجت بعد.
- انتشار بعض الآراء التي عرضت لمعالجة التراكيب اللغوية في شكلها أحيانا، وفي المواءمة بين الشكل والمعنى أحيانا أخرى، فقد زرع تشومسكي بذور قواعد التوليدية التحويلية في تربة مهيأة من قبل.
- يعد تشومسكي من أشهر وأحدث لغويي العالم وهو مؤسس النظرية التوليدية التحويلية، القائمة على دراسة البنى والتراكيب اللغوية، والكشف عن البنية السطحية، والبنية العميقة. هذه النظرية نشرها تشومسكي في كتابه "التراكيب النحوية"، تعد حالياً من أكثر النظريات اللغوية انتشاراً في الجامعات الأمريكية والأوروبية.
- جاءت أفكار تشومسكي في كتابه ثورة عنيفة على المدرسة السلوكية التي يمثلها بلومفيلد، هذه المدرسة التي سادت أوساط العلماء السابقين في أمريكا وأوروبا.(1)

النظرية التوليدية التحويلية :

أسس النظرية:

1 - النقطة الرئيسة في نظرية تشومسكي هي فكرة الفطرية اللغوية في ذهن الإنسان، وهي أمر لا بد منه، فالإنسان يستطيع إنتاج الجمل والتعبير عما في نفسه، وكل إنسان يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق أن نطقها، وأن يفهم جملاً لم يسبق أن سمعها.

وتتسم هذه الفطرية بالشمولية؛ بمعنى أن هناك عدداً من القواعد الكلية في ذهن كل إنسان تكون معه منذ ولادته ومن خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، تنضج الكليات وتملأ

---

(1) للوقف على آراء تشومسكي انظر: جوانب من نظرية النحو، تشومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر. الألسنية العربية، ريمون طحان، الألسنية علم اللغة الحديث ميشال زكريا، تشومسكي، جون ليونز، ترجمة محمد زيادة الكبة، العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة.

بمكتسبات لغوية جديدة، ومع استمرار النمو تنتظم هذه القواعد الكلية في ذهنه بحيث يكون قادراً على توليد جمل وبنائها بناءً مضبوطاً بقواعد تسمى قواعد التوليد.

2 - الكفاية اللغوية والأداء اللغوي: ميز تشومسكي بين الكفاية والأداء؛ أي المعرفة الضمنية للمتكلم بقواعد لغته، بحيث تتيح له القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد. وهذا كله يتم في عمليات ذهنية داخلية.

وأما الأداء اللغوية فيتمثل في طريقة استعماله للكفاية اللغوية وهو الكلام والجمل المنتجة، وهو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة في اللغة.

3 - البنية العميقة والبنية السطحية: والبنية العميقة عند تشومسكي هي التي تعبر عن الفكر، وهو المعنى الكامن في نفس المتكلم. أما البنية السطحية فهي الكلمات التي ينطق بها المتكلم ليعبر بها عن المعنى الموجود في الذهن. ويرى تشومسكي أن البنية السطحية كيفما نطقت بها لا تؤثر في المعنى، ولنأخذ المثال التالي:

كتب التلميذ الدرس
التلميذ كتب الدرس
الدرس كتبه التلميذ

فالمعنى واحد في الجمل الثلاث، ولا عبرة في التقديم والتأخير والحذف . . . .

4 - الحدس: الذي به يستطيع الباحث أن يصل إلى نية المتكلم القادر على إنتاج الجمل المتشابهة، وعلى الحكم بصحة أو خطأ ما يسمعه من جهة أخرى.

وقد اعتمد تشومسكي عدداً من عناصر التحويل في نظريته، حصرت بالأنماط التالية: الحذف، والترتيب، والزيادة، والتبعية، والإحلال. وهذه العناصر تستخدم في نظرية تشومسكي للربط بين الجمل، ولتحويل الجملة النواة إلى تحويلية منطوقة، بحيث تبقى الجملة في معناها كما هي، وتستوي قبل دخول عناصر التحويل عليها وبعد أن دخلتها؛ لأن المعنى العميق هو الأساس عند تشومسكي.(1)

---

(1) اعتمدت في عرض النظرية على الكتب التالية: في نحو اللغة وتراكيبها، الألسنية علم اللغة الحديث، نظرية تشومسكي اللغوية، قواعد تحويلية للغة العربية، جوانب من نظرية النحو.

ومن المناسب أن نذكر ما جاء به تشومسكي له جذور في تراثنا اللغوي، وخير من يمثل هذا الإمام عبد القاهر الجرجاني. يقول د. نهاد الموسى: "إن ما انكشف للتحويليين في المستوى الدلالي للجملة في بنيتها العميقة والسطحية، قد انكشف لابن هشام وللإمام عبد القاهر الجرجاني، ويظهر ذلك في احتكامهم إلى المعنى في تراكيب لغوية متعددة". (1)

أثر التوليدية التحويلية في اللغويين العرب المحدثين :

اختار عدد من الباحثين العرب التوليدية التحويلية منهجاً لهم في التحليل منهم – على سبيل المثال لا الحصر – محمد علي الخولي، ومازن الوعر، وميشار زكريا، وخليل عمايرة.

أما محمد علي الخولي فقد اختار عينة من الجمل العربية تمثل أنماطاً محددة لأنواع من الجمل والأفعال والأسماء والحروف وأنواع أخرى عديدة، اعتقد أنها كلها تمثل اللغة العربية على نحو مقبول. واستبعد التراكيب نادرة الاستعمال – في رأيه – مثل الاختصاص والاشتغال والاستغاثة والندبة والترخيم واسم الفعل. ثم طبق عليها التوليدية التحويلية. (2)

وأما مازن الوعر فقد جمع التراكيب العربية المعروفة تحت لواء واحد بغية معرفة الوجوه النحوية والدلالية للنظرية اللسانية العربية، وقد انطلق من التقسيمات التي كان للنحاة العرب فيها اتفاق أو شبه اتفاق، فقسم التراكيب العربية إلى تركيب اسمي وتركيب فعلي وتركيب شرطي وتركيب ظرفي. (3)

وأما ميشال زكريا فقد تركزت دراسته على الجملة العربية في ضوء الألسنية التوليدية التحويلية أيضاً.

ملاحظات على تلك الدراسات:

- وضع قوانين ليس لها وجود في العربية كقانون حذف الجار للفاعل أو للمفعول به، فلم تعرف العربية: مشى من الولد أو فتح المفتاح للباب.

---

(1) نظرية النحو العربي، نهاد الموسى.

(2) قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي.

(3) نحو نظرية لسانية عربية حديث لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر.

- تأثر هذه الآراء والدراسات بفكرة العمل والعامل.
- الاحتكام إلى آراء الكوفيين تارة والبصريين تارة أخرى في تقديم الفاعل على الفعل.
- غلب على تحليل التراكيب اللغوية في هذه الدراسات المنهج الشكلي، إذ لم يتعرض التحويل من أجل المعنى إلا لماماً.
- اتخذت هذه الدراسات أسلوب الاستفهام للتحليل، والاستفهام لا يشكل إلا أسلوباً قائماً برأسه، لا يغني عن الأساليب الكثيرة الأخرى التي يمثل لكل منها حالة خاصة.
- محاولة تطبيق منهج تشومسكي وتقريبه للقارئ العربي بكليته وكما جاء عن تشومسكي.

أما خليل عمايرة فيعد أبرز الذين تأثروا بمنهج التوليدية التحويلية وتعمقوا في فهمه ودراسته، وكون لنفسه وجهة نظر في دراسة الأساليب اللغوية في اللغة العربية في ضوء نتائج علم اللغة المعاصر ومعطياته.

وقد حدد الجملة التوليدية بأنها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، بشرط أن تندرج في نمط من أنماط البناء الجملي في اللغة العربية، فالجملة تقسم عنده إلى قسمين: توليدية، وتحويلية. **وبناءً على هذا فقد قسم الجملة التوليدية إلى قسمين:**

الأول: جملة توليدية اسمية ولها فروع.

الثاني: جملة توليدية فعلية ولها فروع.

أما عناصر التحويل التي تدخل الجملة ويسميها (قواعد النحو التحويلية) فهي:

الترتيب، والزيادة، والحذف، وعلامة الإعراب والتنغيم ...(1)

مسوغات وتعقيبات:

منذ أن تبوأت أفكار تشومسكي مكانها في المعاهد العلمية في أمريكا وأوروبا، وبعد أن التحق الباحثون العرب بمعاهد العلم الغربية، فتلقو هذه الأفكار وتعلموها، وانقسموا بصددها بين مؤيد آخذٍ بكل ما جاء فيها، ثم أخذوا بتطبيق نظريته على اللغة العربية شاءت هذه اللغة أم أبت، وعملوا على ليّ ذراع النصوص العربية متجاهلين أن للعربية خصائص متفردة لا تنسجم مع أفكار تشومسكي تماماً، وربما كان تطبيقها على غير العربية أيسر وأكثر فائدة، ورافض لهذه الأفكار متهم إياها بأنها معول لهدم تراث العرب، وتقويض دعائم كدوا في تثبيتها قروناً كثيرة. وفي منهج كلا الفريقين جور، بل مجانبة للصواب ومخالفة للدراسة العلمية الدقيقة.

---

(1) لمزيد من التفصيل، انظر في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة.

ولما كان الأمر كذلك فقد استسغت منهج الدكتور خليل عمايرة، إذ رأيته منهجاً معتدلاً يجمع بين الشكل والمعنى ويعتمد على ما جاء في التراث العربي في خطيه الرئيسين؛ النحو والبلاغة، ويصل هذه الدعامة بمعطيات علم اللغة المعاصر، وبخاصة توجيه نظرية تشومسكي لتتسق مع النصوص العربية. فلم يبتعد بمنهجه اللغوي عن مناهج التراث العربي، ولم يغفل الإفادة من تطور العلوم وتجدد مناهج تناولها، ولعل ما يمكن التنويه به مسوغاً لهذا المنهج والأخذ به ما يلي:

1 - أنه يفترق عن النظرية التوليدية التحويلية التي طورها تشومسكي عمن سبقه من علماء الغرب في البحث في مدلول كل من المصطلحين: بنية عميقة وبنية سطحية اتصالاً بمصطلحي جملة توليدية وجملة تحويلية، فمعيار كل منهما مختلف عن الآخر، فبينما يعتمد تشومسكي في مصطلح الجملة التوليدية الموقع الذي تكون فيه وهو الذهن قبل خروجها إلى حيز محسوس نطقاً أو كتابة، ويترتب على ذلك أنها تكون بنية عميقة من حيث الموقع أيضاً، ومقابل ذلك واستناداً إلى الموقع، يسمى الجملة عند ظهورها خارج الذهن جملة تحويلية ذات بنية سطحية، بينما يعتمد تشومسكي هذا، نجد أن الدكتور عمايرة يعتمد المعنى معياراً في دلالة هذه المصطلحات، فالجملة التوليدية عنده هي الجملة التي تكون منطوقة ولكنها تخضع لإطار من أطر الجملة التوليدية، ويسميها مع ما يتفرع منها قواعد النحو التوليدي، وهي عنده تشير إلى معنى محايد هو الأخبار المحايد، وأما التحويلية عنده فتشير إلى تحول المعنى في ذهن المتكلم إلى بعد دلالي آخر ينصرف إليه المتكلم مستعملاً عنصراً أو أكثر من عناصر التحويل؛ الترتيب والزيادة والحذف والحركة الإعرابية والتنغيم، فقد أبرز بذلك عدداً من النقاط التي يقوم عليها التراث العربي وتعتمد عليها العربية في استعمالها، فللترتيب دوره في المعنى وللحذف قيمة دلالية لا يؤديها الذكر، وللحركة الإعرابية قيمة دلالية، وكذلك التنغيم، أما الزيادة فدورها يقتضي الحديث عن بؤرة الجملة وتعلق الكلمات في التركيب الجملي بالبؤرة.

2 -ومما يبدو واضحاً أن من مسوغات إقامة هذا المنهج والأخذ به أنه قد عمد في تسمية الجملة إلى ضم المبنى إلى المعنى والشكل إلى المضمون معتمداً على "العبرة بصدر الأصل"، فالجملة عنده تقوم في تسميتها على ركيزتين: إحداهما من ركائز المبني: اسمية أو فعلية، والثانية من ركائز المعنى: توليدية أو تحويلية، فهي توليدية اسمية أو توليدية فعلية ثم تحويلية اسمية أو تحويلية فعلية، وفي هذا يكون قد ضم جهود النحاة إلى جهود البلاغيين.

3-اعتمد منهجاً واضحاً في حروف الجر وعلاقتها بما تتصل به، وبخاصة ما يسمى بحروف الجر الزائدة التي وصفها النحاة القدماء بأنها "خروجها كدخولها" فهي عنده عنصر توكيد يؤكد الجزء الذي تتصل به، وبذا فلا وجود للحرف الزائد عنده، فكل مبنى في الجملة يقابلها معنى آخذاً بمذهب عبد القاهر الجرجاني.

4-ومما ترتب على هذه النقطة عنده الحديث في ما يسميه ظاهرة التلازم، وهي التي يتعامل في ضوئها مع كلمتين أو أكثر من حيث الوظيفة والمعنى كالكلمة الواحدة وإن كانت تركيباً غير ذلك. وهذه الظاهرة قائمة بين كل من الفعل والفاعل وهما متلازمان يجوز الفصل بينهما خلافاً لبنود التلازم الأخر وهي الجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه، والموصول والصلة، والتابع والمتبوع.

فبذا ترتبط كل كلمة في الجملة لتحقق معناها فيها ببؤرتها؛ بالفعل في الفعلية وبالمبتدأ في الاسمية، وذلك بعد أن تأخذ اللفظة حركتها الإعرابية ممثلاً صرفياً لبابٍ نحوي، فتحقق الكلمة بذلك قيمة دلالية توصل مع غيرها في التركيب إلى المعنى الدلالي للتركيب بكامله.

5-ولما كان اهتمام د. عمايرة بالمبنى والمعنى معاً فإنه قد ذهب إلى تصنيف النحو العربي على أساس توحيد المبني والمعنى وليس على أساس العامل والحركة الإعرابية التي يتركها العامل على أواخر الكلم في الجمل كما فعل نحاتنا القدماء حتى أصبح النحو عندهم علم أواخر الكلم. فهو لا يغفل الحركة الإعرابية، وهي عنده عنصر تحويل بل هي فونيم أساس من فونيمات الكلمة والجملة، فلا ينظر في الجملة إن لم تحقق ما يسميه بخط سلامة المبنى، سواء أكانت الحركة إعرابية ذات قيمة دلالية أو لا قيمة لها في الدلالة، وبذا فلا وجود عنده للحركة التقديرية أو المحلية تحقيقا للمنهج الوصفي في التحليل اللغوي. فهو يدعو إلى دراسة كل باب من أبواب اللغة من حيث معناه؛ فمثلاً باب التوكيد يشمل التوكيد اللفظي والمعنوي وبالضمير العائد وبنعم، وبئس وبضمير الفصل وغيرها.

وإن من الواضح تجاوز د. عمايرة معظم مناطق الخلاف بين النحاة الكوفيين والبصريينن وبين نحاة كل مدرسة فيما بينهم حول قضية واحدة، ومثل هذا ظاهر في كيفية معالجة بعض الأبواب النحوية في كتابه "التحليل اللغوي". ولكن مما يبدو واضحاً أيضاً أنه في منهجه يميل كثيراً للأخذ بمنهج أهل الكوفة وبخاصة في ظاهرة التقديم، وفي تحليل كثير من المسائل التي تعتمد أبوابها النحوية على الحركة الإعرابية، وما يقول فيها النحاة بعامل أو معمول

واجب الحذف كما في الإغراء والتحذير والاختصاص والتعجب والندبة والاستغاثة والمفعول معه والمفعول له ... وغيرها.

فمما يدفع إلى الأخذ بهذا المنهج مغايرته منهج تشومسكي في النقاط الرئيسة فيه في ما لا ينطبق على العربية في متابعة المعنى، وكذا في ضم المعنى إلى المبنى مستوعباً بذلك أنماط العربية وأساليبها، وإمكانية تخريج مسائلها في منهج وصفي متكامل.

أقسام الجملة:

ذهب النحاة في تقسيم الجملة إلى قسمين:

أ - الجملة الاسمية؛ وتسمى اسمية إذا صدرت باسم صريح، كزيد قائمٌ، أو مؤول، نحو: "وأنْ تصوموا خيرٌ لكم"(1) أو بوصفٍ رافعٍ لمكتفٍ به، نحو: "أقائمٌ الزيدان".

وتسمى فعلية إذا صُدرت بفعل سواء أكان ماضياً أم مضارعاً أم أمراً، وسواء أكان الفعل متصرفاً أم جامداً، وسواء أكان مبنيا للفاعل أم مبنياً للمجهول كقام زيدٌ، ويُضرَبُ عمروٌ.

ويُنظر للجملة من حيث اسميتها وفعليتها بتجاوز ما يتقدم صدرها من حروف، فالجمل: إنّ زيداً قائمٌ، هل زيدٌ قائمٌ، لزيدٌ قائمٌ اسمية. و: هل قام زيدٌ، ونعم الخُلق الصدق، وقُتل المنافقُ جمل فعلية. ولا فرق بين أن يكون الفعل مذكوراً أو محذوفاً، تقدّم معموله عليه أو لم يتقدم.

ولم يقصر النحاة تصنيفهم للجملة على الجمل المبدوءة باسم أو فعل، بل عدوا الأساليب المبدوءة بحرف في معنى فعل جملا فعلية، كتركيب النداء، حيث نابت "يا" مناب أدعو أو أنادي.

كما أولت ما التعجبية بـ "شيء عظيم" لتكون ضمن دائرة الجملة الاسمية(2). وعدوا بعض الجمل اسمية وفعلية في آن واحد، تبعا لاختلاف التقدير، ومن أمثلة ذلك جملة (ماذا صنعت؟) التي يمكن تأويلها بطريقتين الأولى: ما الذي صنعته ؟ وهي على ذلك جملة اسمية قدم خبرها عند الأخفش، ومبتدؤها عند سيبويه. والأخرى: أي شيء صنعت ؟ فهي فعلية قدم مفعولها.(3)

وعد النحويون أسماء الأفعال جملا فعلية؛ لأنها في معنى الأفعال.

---

(1) سورة البقرة الآية 182.

(2) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 374/2. السيوطي، الهمع 37/1.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 378/2.

وجعل الزمخشري الجملة أربعة أقسام: اسمية وفعلية وظرفية وشرطية.(1)

ورفض ابن يعيش أن تكون الجملة الظرفية قسما مستقلا بسبب تقديره لأصل الجملة. وانتقد الزمخشري في هذه القسمة، فقال: "وهي قسمة لفظية. وهي في الحقيقة ضربان، فعلية واسمية".(2) وذهب ابن هشام مذهب الزمخشري في عد الجملة الظرفية قسما مستقلا، نحو: أعندك زيد، و: أفي الدار زيد. غير أنه أضاف أن تصنيف هذا النوع من الجمل في قسم مستقل أو إدراجه في الاسمية أو الفعلية يعود إلى تقدير العنصر المحذوف. فإذا كان المرفوع مبتدأ أو مرفوعا بمبتدأ محذوف تقديره كائن أو مستقر، فالجملة ذات خبر في الأولى، وذات فاعل مغن عن الخبر في الثانية، وإن قدرناه فاعلا باستقر ففعلية، أو بالظرف فظرفية.(3)

وذهب ابن السراج إلى أن كلا من الظرف والجار والمجرور قسم برأسه، وليس من قبيل المفرد، ولا من قبيل الجملة.(4)

وللجملة عند ابن هشام تقسيم آخر إذ جعلها قسمين: كبرى وصغرى، فالكبرى هي الجملة الاسمية والتي يكون خبر المبتدأ فيها جملة، والصغرى هي جملة الخبر، نحو: زيد أبوه قائم، وزيد قام أبوه.(5)

وقد ذهب بعض النحويين في الجملة الفعلية والاسمية إلى العبرة بتصدر الكلمة التي تعد ركنا رئيسا في الجملة، أو أن الأصل أن تكون من أركان الجملة. فالجملة الاسمية ما كانت مكونة من مبتدأ وخبر، أو مما كان الأصل فيهما المبتدأ والخبر. والجملة الفعلية هي المكونة من الفعل والفاعل أو مما كان أصله الفعل والفاعل.(6)

ويعد البحث في الجملة عند المحدثين هو الأساس في الدراسة اللغوية الحديثة، التي تتجه إلى وصف الجملة وتحليلها؛ وذلك لأهميتها في إظهار المعنى الذي يعد العنصر الرئيس في دراسة بناء الجملة.

---

(1) الزمخشري، المفصل، ص 24.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 88/1.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 376/2.

(4) ابن السراج، الأصول، 68/1.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، 380/2.

(6) المبرد، المقتضب 126/4 -128. ابن هشام، مغني اللبيب 581/2.

وقد نهج النحويون واللغويون العرب القدماء لتصنيف الجملة في اللغة العربية ودراستها منهجين:

الأول: تركيبي؛ تقسم الجملة في ضوئه إلى اسمية وفعلية، توصف بالكبرى أو الصغرى.

الثاني: بلاغي يتعلق بالمعنى، وتقسم الجملة في إطاره إلى إنشائية وإخبارية.(1)

هذان التقسيمان – النحوي والبلاغي – لم يعد باستطاعتهما تقديم تحليل يعطي فكرة تامة أو صورة واضحة، يبين المعنى المراد من خلال التراكيب اللغوية.

وقام علم اللغة في العصر الحديث، عصر النهضة الأوروبية، واتجه العلماء الغربيون لدراسة اللغات الشرقية، والعربية، والعبرية بخاصة ومقارنتهما في اللغات المعروفة عندهم . . . فبهرهم ما وجدوه في العربية من تقدم في نظامي الأصوات والتراكيب، فتناولوا اللغة يبحثون فيها معتمدين على ما توصلوا إليه من نتائج البحوث السيكولوجية للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم، وقامت دراساتهم الوصفية على التحليل اللغوي الوصفي في أنظمة اللغة الصوتية، والصرفية، والتركيبية بمناهج جديدة متطورة. فقامت عندهم المدارس تختلف إحداها عن الأخرى باختلاف وجهات نظر علماء كل مدرسة في تحليل النصوص أو البحث عن المعنى.

وقف المحدثون أمام الجملة مواقف تختلف عن مواقف النحاة القدماء، سواء من حيث الإضافة أو من حيث التناول والمعالجة، وقدموا فيها آراءهم، وأبرزوا ما فات القدماء في تقسيم الجملة وتحليلها؛ لأن الهدف من تصنيف الجملة الوصول إلى المعنى الذي يريد المتحدث أن ينقله إلى السامع.

فالدكتور المخزومي يرى أن تقسيم الجملة يجب أن يستند إلى المسند لا إلى المسند إليه. يقول: "... يجب أن يستند تقسيم الجملة إلى المسند لا إلى المسند إليه – كما فعل النحاة -؛ لأن أهمية الخبر أو الحديث إنما تقوم على ما يؤديه المسند من وظيفة، وعلى ما للمسند من دلالة".(2)

ويرى عبد الرحمن أيوب "أن الجمل العربية نوعان: إسنادية وغير إسنادية، والجملة الإسنادية تنحصر في الجمل الاسمية والجمل الفعلية، أما الجمل غير الإسنادية فهي جملة النداء،

---

(1) أضاف ستيفن أولمن قسما آخر هو الجملة الإفصاحية. انظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص190. خليل عمايرة، رأي في بعض أنماط التركيب الجملي، ص 58.

(2) في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 36.

وجملة نِعْم وبئْس وجملة التعجب، وما شابهها وهذه لا يمكن أن تعد من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية". (1)

وأضاف بعض الباحثين الجملة الإفصاحية (الانفعالية)(2)، والجملة المنطقية(3)، والجملة الوصفية(4) وتشمل الجملة الوصفية: اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة. فهي الجملة الفعلية التي تتكون من جزء من الجملة الاسمية وجزء من الجملة الفعلية نحو: أناجح أخواك ؟

ويرى محمد حماسة وجود جملة موجزة وتقسم إلى: جملة موجزة اسمية، وجملة موجزة فعلية.

فالجملة الموجزة الاسمية تتكون من: اسم مرفوع بعد لولا نحو: "ولولا فضل الله عليكم ورحمته"(5). واسم مرفوع معطوف عليه اسم آخر بواو المعية نحو: كل رجل وضيعته. أما الجملة الموجزِة الفعلية فتكون من كل فعل استتر فاعله وجوباً نحو: أتكلم، اتق أوافق . . . (6)

وهذه تفريعات كثيرة في الجملة لا داعي لها، ولا طائل تحتها سوى الإكثار من المصطلحات. ومرد هذه الأقسام إلى الأنماط التي ذكرها النحاة بتقديرات محذوفة.

وسنتناول في هذا البحث عددا من الأساليب النحوية التي أسرف النحاة في المعالجة المنطقية لها، وأغرقوا في التعليلا والتأويلات فيها.

التعجب: أسلوب من أساليب العربية، قليل الأمثلة بالقياس إلى ما حصل حوله من نقاش طويل بين النحاة السابقين، فقد انشغلوا بوجوه إعرابه، وتفصيلاته، وكذلك بين المعاصرين في ندوات تيسير وتجديد النحو العربي، ومن ثم هو في العصر الحديث نادر جداً، ففي دراسة أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على مجموعة مختارة من نصوص الأدب العربي العماصر تبين لها أن صيغة التعجب الواردة هي: ما أفعل فقط، وهي نادرة جداً.(7)

---

(1) دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية، القسم الثاني، ص 129.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، ص 190.

(3) من أسرار اللغة، ص 299.

(4) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، محمد صلاح الدين بكر، مؤسسة الصباح، الكويت، 19/2. وانظر: العلامة الإعرابية، ص 84.

(5) سورة النور الآية 10.

(6) العلامة الإعرابية، ص90 وما بعدها.

(7) عن تركيب الجملة في الحديث النبوي، عودة أبو عودة، ص 430.

والتعجب: هو انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولم يعلم والمعنى المصاحب له الانفعال والدهشة والحيرة.(1)

والتعجب أسلوب تقوم الجملة فيه على ترتيب معين لا تخرج عنه؛ لأنه جرى مجرى المثل كما عبر عنه النحويون، والمبوب له صيغتان قياسيتان هما: ما أفعله وأفعل بـِ.

وأما أساليبه السماعية فالمتتبع لأساليب العرب يجد فيها ضروبا شتى سماعية تدل على التعجب، ثم هي مأخوذة من أبواب نحوية للتعبير عن مظاهر الانفعال والدهشة والإعجاب.

ونظرتي لها أنها تراكيب سماعية مسكوكة جرت مجرى المثل لتعبر عن مشاعر الدهشة والاستغراب، في مواقف انفعالية بمصاحبة النغمة الصوتية الصاعدة.

اختلف النحويون في إعراب صيغ التعجب اختلافا واضحا فقد أجمعوا على أن (ما) تعجبية في محل رفع مبتدأ، واختلفوا فيها من حيث إنها نكرة تامة والفعل بعدها في موضع الخبر، أو استفهامية صحبها معنى التعجب والفعل بعدها في موضع الخبر(2). ولم يقف الخلاف عند (ما) وحدها، بل امتد كي يشمل (أفعل) بعدها. فقد ذهب الكوفيون إلى أن (أفعل) اسم واحتجوا لاسميته ومنهم من قال إنه فعل ماض وذلك لفتح آخره . . .(3)

الناظر في هذه الآراء وأدلة النحاة يرى بوضوح تام أن قضية العمل والعامل وجدلية التأويل مسيطرة على أذهان النحويين تماما، فإنهم يحاولون رد هذا الأسلوب إلى تلك القواعد التي رسموها لأنفسهم، هذه القواعد لا يجوز الخروج عليها بحال من الأحوال.

وهذه نظرة لهذا الأسلوب غير دقيقة، لأنهم عالجوا مسائل هذا التركيب معالجة شكلية في جزئية صغيرة، ليحلو مشكلة إعرابية، أو تبرير الحركة الإعرابية في قولهم (ما أحسن زيداً) حيث أولوه بشيء حسن زيدا.

وهذا التأويل وتلك الآراء لا تخدم هذا الأسلوب في إدراك حقيقته، بأنه انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه.

وكان من الأولى أن ينظر إلى هذا الأسلوب ككل متكامل وليس إلى تفتيت تركيبه إلى جزئيات صغيرة أفقدت الأسلوب دلالته ووظيفته التي صيغ من أجلها.

---

(1) شرح التصريح، خالد الأزهري، 86/2.

(2) الكتاب، سيبويه 73/1. وهناك آراء كثيرة، انظر شرح المفصل 149/7.

(3) انظر تفصيل ذلك في الإنصاف مسألة 15 وشرح المفصل 143/7.

وليس هو من قبيل الجملة الاسمية أو الفعلية، بل هو نمط آخر من أنماط الجملة، أساسه الانفعال والتأثر. والقول بالاسمية والفعلية يقودنا إلى البحث عن عملية إسناد للفاعل أو المبتدأ، وهذا يقودنا إلى البحث عن الفاعل وتأويل للخبر. إضافة إلى أن (أحسن) لا تعطي دلالة زمنية، ولا علاقة للتركيب بالزمن، يقول إبراهيم السامرائي: "إن تقييد هذا الفعل بالزمن باطل، فليس الزمن مقصوداً، ولا مكان له في هذه الجملة الخاصة".(1)

ويقول تمام حسان: "إن هذا الأسلوب لا يقبل الدخول في جدول إسنادي كما تدخل الأفعال... لأنها صيغة في تركيب جديد أصبحت مسكوكة ثابتة تعبر عن الانفعال والدهشة.(2)

وذهب المحدثون في إعراب هذه الصيغة إلى أن:

ما: أداة تعجب، وأفعل: خالفة التعجب، وزيداً: متعجب منه.

هذا الإعراب يعد –في نظري– محاولة للتخلص من تلك التعددية المحتملة لوجوه الإعراب، لكنها محاولة غير مقنعة في تحليل هذا التركيب وإعرابه. والأولى أن ننظر إليه نظرة تحليلية شاملة لأجزاء التركيب، تقوم على التحليل الوصفي المستمد من واقع اللغة ذاتها، وواقع التركيب كما عبروا عنه بقولهم: تركيب جرى مجرى المثل.

والذي نراه أن: ما أحسن كتلة لغوية واحدة، ليس فيها شيء مما ذهب إليه النحويون من الابتداء، أو الفعلية، أو التنكير، أو غيره، لأن قولنا: أحسن السماء! ليست جملة تعطي معنى يحسن السكوت عليه، فلا بد من أداة تدخل عليها كي تعطي الجملة معنى، فكانت (ما) حيث ركبت مع أفعل وكونت كتلة واحدة.

أما السماء فهو المتعجب منه، وقد أخذ حركة إعرابية ليست أثراً لعامل، بل هي أثر من آثار المعنى الذي حدد الجملة ووجهها نحو التعجب.

وكذلك القول في أفعل بـ. فإن ما يثير الاستغراب والدهشة قول النحويين في صيغة أفعل بـ، فعل ماض جاء على صيغة الأمر؟؟!! فما الرابط بين الماضي والأمر في هذه الصيغة؟

أما التحليل لهذا التركيب فإنه يكون كالتالي:

أكرم بـ: تركيب مسكوك جاء لإفادة معنى التعجب.

---

(1) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص 69.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 14.

زيد: متعجب منه أخذ الجر اقتضاء للتركيب وليس فاعلاً للجملة كما ذهب البصريون أو مفعولاً به على رأي الكوفيين. بل هو تركيب مسكوك جرى مجرى المثل، يحمل التعبير عن مشاعر الانفعال والتأثر، وغير هذ القول –باعتقادي– يخرجه عن معناه الدلالي الذي وضعه له، وبهذا نكون قد أعطينا الصيغة المناسبة لهذا التركيب، وقد خرجنا به من خلافات النحويين وتأويلاتهم.

ونرى كذلك أنه أكثر مناسبة للمعنى الذي يحمله من رأي المجددين (لجنة التيسير)، أو من خالفهم، أو ارتضى رأياً نحوياً قديماً، أو من شابههم مع بعض التعديل في التسمية.

الدعاء: يعد الدعاء في لغة العرب من الأساليب الإنشائية الطلبية، ويجري مجرى الأمر والنهي، وليس له صيغ قياسية عند النحاة، إنما ألفاظ سماعية ذكرت للدعاء كقولهم: غفر الله لزيد، ورحم الله فلانا...(1)

والدعاء يأتي على أضرب منها:

- التوحيد والثناء على الله عز وجل، نحو: ربنا لك الحمد.
- طلب الرحمة والعفو، نحو: اللهم اغفر لنا.
- مسألة الحظ من الدنيا، نحو: اللهم ارزقني مالاً وولداً.

والدعاء أسلوب من أساليب العربية فيه من الأسرار الشيء الكثير، وصيغته القياسية لفظ "اللهم" فضلاً عن تلك الصيغ السماعية. حيث إن "اللهم" تحمل خصوصية ليست في غيرها تشعر المؤمن أنه قريب إلى الله عز وجل يستجيب الدعاء ويحقق الرجاء.

فالدعاء إذاً طلب فيه خضوع وتذلل، فيه تضرع واستعطاف وخشوع. وقد أخرج النحويون هذه المعاني السامقة عندما مزجوا بين النداء والدعاء وعدوهما شيئاً واحداً، فتاهوا في خلاف طويل حول لفظ "اللهم" وأخذوا يجرونه مجرى الأمر والنهي في المعنى. ولو أنهم نظروا إلى الدعاء بتلك الأسرار التي يحملها، وكشفوا عن كوامنها في السياق لعد الدعاء باباً مستقلاً له ألفاظه الخاصة به ومعناه ودلالته. ولننظر الآن في خلاف النحويين – بشيء موجز – في لفظ "اللهم". قال الخليل "اللهم" نداء والميم بدل من (يا)، وذهب الكوفيون إلى أن الميم ليست عوضاً من (يا) التي للتنبيه في النداء، وقالوا: إنما الأصل فيه يا الله أمنا بخير، إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفا. واحتجوا لرأيهم بأن الجمع بين (يا) و (الميم) حاصل ووارد في السماع، نحو قول الشاعر:

---

(1) المقتضب، المبرد، 132/2. الكتاب، سيبويه، 25/1، 196/2.

إني إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما

فجمعوا بين الياء والميم، ولو كانت عوضاً عنها لما جمعوا بينهما.(1)

وحول هذه القضية نقاش طويل بينهم، كل ينتصر لرأيه الذي رأى. وأخذ المتأخرون من النحويين هذه المسألة وأداروها في كتبهم.

وإن نظرة النحويين هذه نظرة معيارية فيها جدل وتأويل فرضوها للوصول إلى قاعدة مقررة من قبل، وأما نقاشهم ذاك فهو ابتعاد عن الوصول إلى المعنى الذي تحمله هذه اللفظة، والأسرار التي تنضوي تحتها.

والذي أذهب إليه أنها كتلة لغوية واحدة تفيد معنى الدعاء، والسياق يساعدنا في فهم هذا المعنى. وحجتي لذلك:

-عدم نداء لفظ الجلالة مجرداً من (يا) نحو: الله.

-ورد في كلام العرب شواهد تجمع بين (يا) و (اللهم)، وربما قيل: إن هذه الشواهد لا يعرف قائلها فهي ليست حجة، نقول: ثمة شواهد لا يعرف قائلها أقيم عليها قواعد نحوية.

-قول الكوفيين إن (اللهم) أصلها يا الله أمنا بخير، قول لا يستقيم، لأنه تعليل عقلي، وبحث عن مخرج.

-نلاحظ كذلك أن في (اللهم) رونقاً خاصاً وجرساً معيناً يدل عليه السياق من خلال الخضوع والتذلل لطلب المغفرة، فأنت عندما تقرأ قول الله تعالى "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ..."(2) فإنك تحس في كلمة (اللهم) الإيناس والتقرب والسلوى والعزاء، ففيها فخامة وروعة لا تحس بهما في يا الله.

- ومن هنا فإنني أرى – وفقاً للمنهج الذي ارتضيته منهج التوليدية التحويلية المعدلة – أن تكون اللهم عنصر تحويل يدخل على الجملة أياً كانت فتحولها إلى معنى الدعاء.

فقول القائل: (اللهم احفظني) جملة تحويلية أصلها التوليدي احفظني/ وتفيد الطلب

ف + فا محذوف + مفعول به = ف + ø + م به

وبإجراء عنصر التحويل (اللهم) لإفادة معنى الدعاء تصبح الجملة: اللهم احفظني فهي جملة تحويلية جرى التحويل فيها بالزيادة لإفادة معنى الدعاء مع الخضوع والتذلل.

---

(1) الإنصاف، أبو البركات الأنباري، مسألة 47.

(2) آل عمران الآية 26.

ويمكن أن تقع مع الفعل الماضي، نحو: اللهم ضاحت بلادنا، واغبرّت أرضنا. ومع الفعل المضارع، نحو: اللهم أعوذ برضاك من سخطك. ومع شبه الجملة، نحو: اللهم بك ابتسرت، وإليك توجهت، ومع إنّ، نحو: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك.

العرض والتحضيض: أسلوبان من أساليب العربية، يقوم الأول على الطلب برفق، وهو مختص بالمضارع أما الثاني فهو طلب مع حثٍ وإزعاج وشدة.(1) وهو من ثم أبلغ من العرض. وبين العرض والتحضيض اتفاق وافتراق، فالافتراق في أن العرض طلب مع لين والتحضيض طلب مع شدة، وأما الاتفاق فهما يحتمعان في أن كل واحد منهما طلب.

ويتفق الدارسون القدماء على أن حروف العرض والتحضيض هي: (ألا، ألاّ، هلاّ، لولا، لوما، لو(2) وأما عمل حروف العرض والتحضيض فإنها تختص بالجمل الفعلية أو ما في تأويلها. هذا وقد نص النحاة على أن يليها الفعل المستقبل، وإن كان ماضياً فهو في تأويل المستقبل. وقد يلي هذه الحروف الاسم ولكنه يكون في نية التأخير كما نص على ذلك سيبويه(3). نحو: هلا زيداً ضربت، أي هلا ضربت زيداً.

ومجمل رأي العلماء أن لا يلي هذه الحروف إلا الفعل ظاهراً أو مضمراً، وأنها تؤكد مضمون الجملة، وإذا وليها المستقبل، فإنها تدل على التحضيض، وإذا وليها الماضي تدل على التوبيخ واللوم.

ونظرتنا إلى هذه الحروف أنها عناصر تحويل تدخل على الجملة فتحولها إلى جملة تحويلية تؤكد مضمون الجملة. مثال: هلاّ شققت عن قلبه.

جملة تحويلية أصلها التوليدي: شققت عن قلبه / وهي جملة تفيد الإخبار المحايد.

وبزيادة عنصر التحويل (هلاّ) لإفادة معنى التوبيخ؛ لأن الصحابي قتل رجلاً شهد بالحق. تصبح الجملة: تحويلية بالزيادة.

---

(1) مغني اللبيب، ابن هشام، 69/1.

(2) المصدر السابق، الجنى الداني، المرادي، 382، 392، 509.

(3) الكتاب 89/1.

اسم فعل الأمر: عقد سيبويه لاسم الفعل باباً تحت عنوان "باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث"(1) وحدد موضعها من الأمر والنهي وعدد منها كثيرا نحو: صه، مه، هلم، رويدا، حيهل، آه، إيه، أف، بله، شتان، هيهات، دونك، عليك.(2)

ونحن إذا ذهبنا نتتبع ما يسمى بـ "أسماء الأفعال" في كتب النحويين، فإننا نجدهم يردون هذه الألفاظ، أو الصيغ إلى أصولها التاريخية حينا، واشتقاقاتها حينا آخر. كما نجدهم قد اختلفوا اختلافاً كبيراً في ماهيتها من حيث تسميتها، وإعرابها، وبناؤها، وأقسامها، وتعريفها، وتنكيرها، ... إلخ.(3)

والتسمية المتداولة في كتب النحو هي "أسماء أفعال"، فقد زعمها الكوفيون أفعالا لدلالتها على الحدث والزمان.(4) وأنها تعد من الأصوات عند الفراء يقول: "ذهبوا إلى أنها صوت لا يعرف معناه إلا بالنطق به(5)، وفي موضع آخر يقول هي حروف وأدوات، ويقرر في موضع ثالث أنها أسماء، وأخرى يقول إنها خالفة(6)، فهو بذلك لا يستطيع أن يعطي رأيا ثابتا في ماهية هذه الألفاظ.

أما البصريون فقالوا باسميتها ثم اختلفوا في مسماها، قيل: مدلولها لفظ الفعل، لا حدث ولا زمان، بل تدل على ما يدل عليه الحدث والزمان، وقيل بل تفيدهما وقيل غير ذلك.(7)

وقد غلب رأي البصريين وسار في الدرس النحوي على توالي العصور بقولهم إنها: أسماء أفعال. وقد قسم النحاة هذه الألفاظ إلى ثلاثة أقسام – على خلاف بينهم :

أ - ما يسمى به الفعل الماضي، نحو: هيهات بمعنى بعد، شتان بمعنى افترق، سرعان بمعنى سرع.

ب - ما يسمى به الفعل المضارع، نحو: وي بمعنى أتعجب، وآه بمعنى أتوجع، وأف بمعنى أتضجر.

---

(1) الكتاب 241/1.

(2) المصدر السابق، 241/1-253، 280/3، 300-302.

(3) أوضح المسالك/ 85/4 وما بعدها.

(4) همع الهوامع، السيوطي، 121/5.

(5) معاني القرآن، الفراء، 121/2.

(6) المصدر السابق، 322/1، 235/2.

(7) همع الهوامع 121/5. شرح التصريح، خالد الأزهري 195/2.

ج - ما يسمى به فعل الأمر، نحو: مه بمعنى اسكت، صه بمعنى اكفف، آمين بمعنى اسجب.

وقد تداخلت هذه الألفاظ بين الدارسين، فبعضهم – على سبيل المثال – يعد أف اسم فعل أمر بمعنى كفى، وآخر يعدها اسم فعل ماض بمعنى تضجرت، وثالث اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر(1)، ثم قسمها آخرون تقسيما باعتبار التعدي واللزوم.(2)

قسم لازم، نحو: صه، مه.

قسم متعد، نحو: عليك زيدا، دونك بكرا.

قسم متعد ولازم، نحو: هلم، ورويد.

من هذا العرض السريع والمختصر لآراء بعض النحويين، نرى أن الخلاف طويل ومتشعب بينهم فيما يسمى بـ "اسم الفعل"، وقد انعكس هذا الخلاف بين دارسي اللغة والنحو في العصر الحديث فالدكتور تمام حسان يرى أنها (خالفة) من حيث التسمية، أما من حيث الماهية فقد عدها من المواقف الانفعالية، ويحسن أن نضع بعدها علامة تأثر (!).

في حين يذهب الدكتور إبراهيم السامرائي في أحد أقواله: "أنها مواد قديمة دخلت في استعمال العربية القديمة، فهي تارة من قبيل الجمل الفعلية وتارة شيء آخر(3)، ويقول في موضع ثان، "الحق أنها مواد فعلية قديمة جمدت على هيئة مخصوصة فلم يتصرف فيها تصرف الأفعال"(4)، ويرى الدكترو مهدي المخزومي أنها أفعال شاذة وبدائية متخلفة(5)، أما الدكتور شوقي ضيف فيقول بأنها أسماء في الصورة ولها دلالة الفعل.(6)

والذي يبدو أنها أصوات إذا صوت بها علم أن صاحب الصوت متضجر ومتألم ومستثقل، كما نرى أن لا علاقة لكثير من هذه الألفاظ بالأمر أو الطلب، وإلا فأين الطلب أو الأمر في قول القائل هيهات، أو شتان أو أف ... إلخ ؟

ونستطيع أن نقرر بأنها ألفاظ جاءت مسكوكة عن العرب، وذلك كله موقوف على السماع، الذي يحفظ ولا يقاس عليه، والغرض من هذه الألفاظ الإيجاز والاختصار والمبالغة.

---

(1) إملاء ما من به الرحمن، العكبري 94/2.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، ص 116.

(3) من أساليب القرآن، ص 124.

(4) الفعل زمانه وأبنيته، ص 126.

(5) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 194.

(6) تجديد النحو، ص 120.

يقول ابن السراج: "وكذلك جميع هذه الأسماء التي يسمى بها الفعل إنما أريد بها المبالغة"(1)، ولا نستطيع أن نسلم باسميتها أو فعليتها، فهي:

- لا تدل على مسمى كما هو الحال في الأسماء.
- ولا تتصرف تصرف الأفعال ولا تدل على ما يدل عليه الفعل من حدث أو زمن.
- كما أنها لا تقبل الجر والتنوين والنداء.

فالفعل يدل على التجدد والحدوث، والاسم على الاستقرار والثبوت، ومن هنا لا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر. والقول باسميتها أو فعليتها، يفقدها كثيراً من دلالتها، هذه الدلالة التي تحمل من الانفعال والاستثقال والضجر ما لا تحمله أتضجر، أو أتأفف، فهل (أف)، أو (أوه) تعطي المدلول نفسه من قولنا: أتضجر أو أتأفف ؟ بالتأكيد لا؛ لأن لفظة التأفف (أف) موضوعة لمعنى السأم والتضجر، لكن غاية التضجر، أو أثره بعد الوقوع، هو إشعار الشخص المتضجر منه بالأشياء، يفضي إلى إيذائه وإيلامه.

فـ (أف) لها شحنة عاطفية قوية، ونفحة صوتية تثير الهلع في النفس، وخروجها من المتكلم أقوى من الفعل أتضجر أو أسأم. وما يقال في أف يقال في صه وغيرها من هذه الصيغ.

من هنا أرى أن هذه الصيغ أو الألفاظ جملاً مستقلة تفيد معنى يحسن السكوت عليه، قال الزجاج: " ... كذلك قول هارون (آمين) جملة مستقلة، وكلام تام، ولولا أنه كذلك لم يكن هارون داعيا".(2)

أما من وجهة النظر التحليلية فإن هذه الألفاظ – كما قلت – تعد جملاً مستقلة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتقوم على عنصر الحذف، لأنها جاءت عن العرب مسكوكة كما هي، تعرف دلالتها من السياق الذي توضع فيه، وقرائن الأحوال، فأنت تسمع من إنسان كلاماً بذيئاً، فلا تملك إلا أن تقول له: صه. وصه جملة في سياقها.

المدح والذم: أسلوب من أساليب العربية، وضعه النحاة في باب مستقل وذكروا أن لهذا الأسلوب ألفاظاً منها ما هو لإنشاء المدح نحو نعم وحبذا، ومنها ما هو لإنشاء الذم نحو بئس ولا حبذا.

---

(1) الأصول في النحو، 134/2.

(2) إعراب القرآن، الزجاج، 142/1.

أما الغرض من هذه الألفاظ فهو إنشاء المدح والذم وليس الإخبار الذي يتعلق بالتصديق والتكذيب. وذكر ابن جني أن معناه المبالغة في المدح والذم.(1)

هذا وقد اختلف النحويون في ألفاظ المدح والذم، واشتد الخلاف بينهم في فهم (نعم وبئس) من حيث الفعلية، أو الاسمية، وذلك تحقيقاً للقواعد التي رسموها لكل من الاسم والفعل، وقد عرضت لنا كتب النحو هذا الخلاف مفصلاً حينا ومجملاً حيناً آخر.(2)

ذهب الكوفيون إلى أن نعم وبئس اسمان مبتدآن، وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان، وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين. وكل فريق يحاور الفريق الآخر بحجج تقوى حيناً،وتضعف حينا آخر،أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا:الدليل على أنهما اسمان مبتدآن هو:

- دخول حرف الجر عليهما، وحرف الجر يختص بالأسماء.
- أن العرب تقول: يا نعم المولى ونعم النصير، فدخول حرف النداء (يا) على نعم يدل على اسميتها؛ لأن النداء من خصائص الأسماء، ولو كان فعلاً لما توجه نحوه بالنداء.
- ودليل أنهما ليسا بفعلين أنه لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال. ألا ترى أنك لا تقول، نعم الرجل أمس، وبئس الرجل غداً.
- وأما البصريون فاحتجوا لرأيهم بأن قالوا: الدليل على أنهما فعلان:
- اتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف فإنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا: نعمّا رجلين، ونعموا رجالاً.
- اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما نحو نعمت المرأة، وبئست الجارية.
- أنهام مبينان على الفتح كالأفعال الماضية، ولو كانا اسمين لما بنيا على الفتح بلا وجه.
- الناظر في هذه الحجج والآراء التي تقوى حيناً وتضعف حيناً آخر، يرى بوضوح تام ذلك الخلاف الطويل بين القدماء، والتي انعكس آثاره على المحدثين من الدارسين والباحثين، فمنهم من شايع الكوفيين، ومنهم من شايع البصريين.

بعد هذا يتضح لي أن الفريقين من بصريين وكوفيين ومن شايعهم من المحدثين يدرك أن هذه الألفاظ لا تتفق عليها شروط الاسمية أو الفعلية، ولا يمكن أن تدرجا تحت أي من الاسمية أو الفعلية بحال، والذي دفع النحاة إلى ذلك النقاش الطويل نظرتهم الشكلية في تراكيب هذه

---

(1) اللمع في العربية، ابن جني، ص 200.

(2) الإنصاف، مسألة 14. شرح المفصل 127/7. شرح الأشموني /370.

الألفاظ، وليس المعنى الذي تعطيه أو تحمله. ومن هنا لا نستطيع أن نعدها ضمن أطر الاسمية أو الفعلية ولا علاقة لهما بالاسمية أو الفعلية.

وعليه فإننا نرى أن نعيد تصنيف هذه الألفاظ على أساس من المعنى فهي ألفاظ تدخل على الجملة الاسمية لتفيد تأكيد المدح أو الذم والمبالغة فيه، وتشكل ركنا رئيسا في أسلوب المدح والذم القائم على انفعال في النفس تجاه موضوع خارجها يستحق أن يمدح أو يذم، وهذا ما يجعلنا نصنفها في الجمل الانفعالية والأساليب التأثرية.

أما نظرتي لهذه الألفاظ في ظل المنهج الذي ارتضيته، فإنني أعدها عناصر تحويل تدخل على الجملة الاسمية والفعلية فتحولها من الإخبار إلى الإنشاء لإفادة معنى المدح أو الذم. فجمل المدح أو الذم جمل تحويلية جرى التحويل فيها بالزيادة، زيادة هذه الألفاظ لغرض معنوي هو المبالغة في المدح أو الذم، ودراسة النحويين لهذه الألفاظ بتلك الخلافات الطويلة المتشعبة يفقدها دلالتها، وحيويتها، وخطها المعنوي الذي نطقت به العرب لأجله. أما إعرابها فهي عناصر تحويل لإفادة المدح أو الذم + مبتدأ + خبر. وبذا نكون قد تخلصنا من خلاف طويل بين النحاة، ونكون قد وضعناها في سياقها المعنوي الذي تعبر عنه مثال:

نعم القائد خالد / حبذا القائد خالد / بئس الخلق الكذب

وهذه جمل تحويلية أصلها التوليدي: خالد قائد وبدخول عنصر الزيادة (أل) لإفادة التفخيم والتعظيم تصبح الجملة: خالد القائد، وكلمة القائد في السياق هي موضوع التركيز لإبراز ما فيها من معنى. ثم جرى عليها تحويل آخر بالترتيب فقدم المتكلم موضع الاهتمام والتركيز (القائد) نحو: القائد خالد. ولما أراد المتكلم مزيدا من المدح والثناء والتعظيم، فقد أدخل عنصراً آخر جديداً من عناصر التحويل وهو الأداة (نعم، حبذا) التي تفيد المبالغة في المدح كما يلي:

نعم القائد خالد / حبذا القائد خالد

فالجملة إذاً تحويلية اسمية دخلها التحويل بثلاثة عناصر هي: الترتيب + أل + نعم

وكذلك الحال في بئس الخلق الكذب.

القسم : يتكون أسلوب القسم عند النحاة من جملتين هما:

- جملة القسم
- جملة جواب القسم

أما جملة جواب القسم فتتكون من عنصرين هما: حرف القسم والمقسم به، وذلك نحو: والله، تالله، بالله ... أو بالفعل نحو: حلفت، وأقسمت، وغيرها، وقد تكون هذه الجملة بألفاظ معينة نحو: فقدتك، عمرك، لعمرك، ناشدتك، وغيرها.(1)

وظهر الخلاف واضحاً بين النحويين في تعلق حروف القسم، فمنهم من يرى أن حرف القسم متعلق بمبتدأ محذوف تقديره قسمي والله. ومنهم من يرى أنه متعلق بفعل مضمر.

والمقسم به مجرور، والذي أراه أن الحركة التي عليه حركة اقتضاء ليست بأثر لعامل، إلا أن النحاة مع أنهم قد أقروا أن هذه الحروف غير مختصة فلا تعمل، فلما احتاجوا إلى تبرير الحركة على آخر الاسم المقسم به قالوا: مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وذلك عند من يرى أن جملة القسم اسمية.

والذي يبدو أن ما سمّاه النحاة جملة القسم ليس بجملة، لأن قولك: (والله) لا يحمل معنى يحسن السكوت عليه، وما قولهم بأنه جملة إلا بسبب ما ذهبوا إليه من القول بأن هذا جملة اسمية أو فعلية فقدروا له ما قدروا من فعل أو اسم، وأرى أن هذا التركيب مرتبط بما يليه من كلام في المعنى، فالقسم لم يكن لمجرد القسم وإنما كان لإثبات ما يليه.

ومن ضمن المسائل الخلافية في أسلوب القسم الخلاف في إعراب: عمرَك الله وعمرَ الله وقعدَك الله ونحوها، فالحركة الإعرابية على هذه الكلمات هي حركة النصب وتحتاج إلى توجيه وتبرير عندهم، فاختلفوا في ذلك اختلافاً واضحاً.(2)

وهذا الاختلاف قائم على تأويل النحاة لهذه التراكيب محاولة منهم الوصول إلى مبرر لوجود الحركة الإعرابية، وأهملوا النظر إلى ما يؤديه القسم من دلالة، فتعارضت تأويلاتهم مع المعنى، فالمتكلم لم يقصد بالقسم سوى توكيد الخبر ولا أرى أن معنى القسم يتوافق مع ما ذهبوا إليه من تأويل، ولا أدل على ذلك من قول ابن عقيل: "وللنحويين فيه كلام مضطرب منتشر متكلف".(3)

والذي يبدو أن ما يسميه النحاة جملة القسم عنصر من عناصر التحويل في الجملة، والغرض منه هو توكيد ما بعده من كلام. قال الجرجاني في المقتصد: "اعلم أن الغرض من القسم

---

(1) انظر همع الهوامع، السيوطي 240/4 وما بعدها. شرح المفصل، ابن يعيش 90/9 وما بعدها.

(2) الكتاب، سيبويه 322/1. المقتضب، المبرد 326/2.

(3) المساعد، ابن عقيل 305/2.

توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات كقولك: "والله لأقومنّ"، و(والله لا أقومنّ)، إنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب".(1)

وتحليل القسم وفق ما ارتضينا يكون كما يلي:

تالله إنّك لمجدّ: فهي جملة تحويلية أصلها التوليدي هو:

أنت مجدّ: م + خ/ وهي جملة اسمية تحمل الإخبار المحايد

ولما أراد توكيد الجملة أدخل عليها إنّ وهي عنصر من عناصر التوكيد فأصبحت:

إنّك مجدٌّ = عنصر توكيد (م + خ) جملة اسمية مؤكدة بمؤكد واحد

ولما أراد مزيداً من التوكيد للخبر أدخل (اللام) عليه، وهي عنصر توكيد آخر ← إنك لمجدٌّ: جملة اسمية تحويلية مؤكدة والخبر فيها مؤكد بمؤكدين.

ولما أراد مزيداً من التوكيد للجملة أدخل عنصر التحويل (القسم) ليفيد توكيد الجملة المؤكدة سابقاً، فأصبحت:

← تالله إنك لـ مجدٌّ =

عنصر قسم يفيد التوكيد + عنصر توكيد (م + عنصر توكيد خ)

= جملة اسمية تحويلية مؤكدة بمؤكدين والخبر فيها مؤكد بثلاثة عناصر

ونحو: والله لأقومنّ / جملة تحويلية مؤكدة بثلاثة عناصر من عناصر التوكيد، وتحليلها كما يلي:

أقوم = ف + فا محذوف

= جملة توكيدية فعلية تحمل معنى الإخبار

← أقومنّ = جملة تحويلية فعلية مؤكدة بالنون

← لأقومنّ = عنصر توكيد + عنصر توكيد + ف + فاعل مستتر

= جملة فعلية تحويلية مؤكدة بعنصرين

← والله لأقومن = قسم يفيد التوكيد + توكيد + توكيد + ف + فا مستتر

= جملة فعلية تحويلية مؤكدة بثلاثة عناصر

الخاتمة:

يمكن القول بأن البحث يطبع تصوراً لمعالجة التركيب اللغوي بشكل ميسر، سهل التناول والإعراب. وهو حديث عن منهج وتطبيق عليه من خلال عدد من الأساليب النحوية:

---

(1) المقتصد، الجرجاني، ص 862.

-امتاز البحث بالوصف الموضوعي لأجزاء التركيب عبر منهج تحليلي لغوي شامل يستند إلى نظرية واضحة دونما خلط مع مناهج أخرى.

-قدّم المحدثون بحوثاً قيمة ساهمت في تطور الدراسات اللغوية والنحوية، كما أسهمت بتقريب مادة النحو وتيسيره.

-صعوبة النحو تكمن في تمسك النحاة بمنهج شكلي في النظر إلى ظاهرة الإعراب والتقدير والتأويل والعامل، والأولى أن يكون منهجاً مبنياً على المعنى لا على الشكل الإعرابي، وجدلية التأويل.

-ارتباط بعض الأساليب النحوية بأدوات خاصة، وذلك أنها جرت مجرى الأمثال التي لا يجوز تغييرها، فهي صيغ ثابتة مسكوكة وهذا أقرب إلى الفهم من التأويلات التي تعيق فهم المعنى، ومن ثم تعقيد الإعراب.

-الدعاء من الأساليب التي تحمل رونقاً خاصاً يؤدى بلفظ (اللهم) وتشعر اللفظة ذاتها الإنسان بقربه من الله تعالى، وهذا المعنى الذي ارتضيته في البحث أسهل تناولاً للطالب من تلك الخلافات التي ذكرها النحويون.

-عدم ارتباط أساليب المدح والذم بزمن خاص، فهي ليست أسماء وليست أفعالاً.

-التعجب من الأساليب التي لا يقبل تركيبها التجزئة، بل تراكيب مسكوكة لإفادة معنى الدهشة والاستغراب.

-القسم يعد عنصر توكيد، لتوكيد ما بعده من كلام.

وأخيراً:

هذه الآراء في بعض الأساليب محاولة لتيسير النحو أخذ بها الباحث مستفيداً من مناهج لغوية غربية، وما في ذلك ضير إذا رأينا أن هذه المناهج تخدم لغتنا، وتعمل على تبسيط نحوها وتيسيره.

والمراجع:

1. أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون، القاهرة، 1964م.
2. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، 1973م.

3. الأصول، تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة العراق والهيئة المصرية العامة، مصر، 1988م.
4. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.
5. الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.
6. الألسنية علم اللغة الحديث مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، بيروت، 1980م.
7. إملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1979م.
8. الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1961م.
9. أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط5، 1967م.
10. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط4، 1982م.
11. بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، نجاة عبد العظيم الكوفي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978م.
12. تجديد النحو، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1982م.
13. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله، قدم له محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، 1979م.
14. تشومسكي، جون ليونز، ترجمة محمد زياد الكبة، النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1987م.
15. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الآفاق بيروت، ط2، 1983م.
16. جوانب من نظرية النحو، تشومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، طبع جامعة الموصل، 1985م.
17. الحروف، أبو الحسين المزني، تحقيق محمود حسني محمود ومحمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط1، 1983م.
18. حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984م.

19. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، ط2، 1952م.
20. دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
21. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد عبده ومحمد الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، 1982م.
22. الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1982م.
23. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، بيروت، ط2، 1985م.
24. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل الهمداني المصري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط14، 1964م.
25. شرح الأشموني على الألفية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955م.
26. شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين بن محمد المعروف بابن الناظم، تحقيق عبد الحميد السيد، دار الجيل، بيروت، د.ت.
27. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، عيسى البابي الحلبي، د.ت.
28. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
29. العربية، يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، مصر، 1951م.
30. العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة، الإسكندرية، 1988م.
31. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الفكر العربي، الكويت، 1983م.
32. علم اللغة العام – الأصوات – كمال بشر، دار المعارف مصر، 1986م.
33. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
34. الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1980م.
35. فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، ط7، د.ت.
36. في بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم، الكويت، ط1، 1982م.
37. في التحليل اللغوي، خليل عمايرة، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1987م.

38. في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1980م.
39. في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط1، 1986م.
40. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، ط1، 1964م.
41. في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984م.
42. قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار المريخ، السعودية، ط1، 1981م.
43. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط3، 1983م.
44. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د.ت.
45. اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية مطبعة لجنة البيان العربي، 1950م.
46. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة، ط3، 1985م.
47. اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، ترجمة عباس صادق، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط1، 1987م.
48. محاضرات في الألسنية العامة، فرديناندي سوسير، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار النعمان للثقافة لبنان، 1984م.
49. مدخل إلى الألسنية يوسف غازي، منشورات العالم العربي، دمشق، ط1، 1985م.
50. المدخل إلى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية، عبد المجيد عابدين، القاهرة، ط1، 1951م.
51. مدخل إلى علم اللغة المعاصر، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1978م.
52. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
53. المفصل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت.
54. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد بغداد، 1982م.

55. المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963م.

56. من أساليب القرآن، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م.

57. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، ط1، 1975م.

58. نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة، الإسكندرية، ط1، 1985م.

59. نظرية النحو العربي، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للنشر، ط1، 1980م.

60. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م.